تأثير الجوال على الأخلاق

لن أتحدث عن الآثار السلبية للجوال في الحياة الدينية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية؛ بل في الجانب الأخلاقي فقط، وآثاره السلبية.

عباد الله: الناس في هذا الزمان كبار وصغار ذكور وإناث يستخدمون الجوال أولادنا وبناتنا وزوجاتنا، ولا يكاد يبقى أحد إلا وعنده جوال، ويفتح على مواقع كثيرة وبرامج متكاثرة، ويعيش كل يوم مع عشرات القروبات والرسائل ومتابعة فلان وفلانة، وهذا الجوال صنع لهم سلوكيات غريبة وليست على طباعهم الحقيقية؛ بل ظهرت لهم سلوكيات سلبية ما كنا نتوقعها وهذا شيء عجيب.

خذوا هذه الأمثلة:

أولا: الاستغناء عن القراءة والمذاكرة، لما كانت البرامج كالتويتر وغيره ١٤٠ حرفا، وكانت المعلومات سطحية وسهلة وساذجة، أصبح الإنسان لا يحب القراءة ويكره المذاكرة؛ لأنها طويلة وعميقة ونافعة ويكره النظر في الكتب، لما فيها من الحاجة إلى طول التفكير وقوة التأمل والمعاناة مع البحث والدراسة، فهو يريد معلومات جاهزة ولا يتعب نفسه أبداً، فلا يريد أن يحلل ويقارن وينقد، بل لا يريد أن يكتب مكتفيا بالنسخ واللصق فخرجت للناس بحوث سقيمة وضعيفة.

ثانيا: سرعة الملل وضيق الصدر، لما كانت المقاطع عشر ثوان أو ربع دقيقة وينتهي المقطع كله، أصبح عند أولادنا سرعة ملل وضيق صدر، وأصبح أحدهم لا يتحمل خطبة الجمعة مع قصرها ولا يسمع من والديه نصيحة؛ لأنها طويلة تستغرق ثلاث دقائق ونحوها؛ لأن الجوالات عودته الثواني القصيرة، فقتلت عنده طول الصبر، وأصبحت المحاضرة والحصة عنده طويلة ومملة فخسر الكثير.

ثالثا: لما كثرت المقالب في كثير من الناس؛ لأجل أن تكثر المشاهدات أصبح يعمل مقالب لوالديه وأهله وإخوانه ومجتمعه، ليضحك ويقلد ما يراه من هؤلاء التافهين.

رابعا: طول الجلوس على الجوال، وإن صنع انطلاقا في فضاءات هذا العلم الرحيب، إلا أنه صنع نوعا من الوحدة والانحباس خلف الشاشة وسبب العزلة للشباب مما يؤدي إلى انفصالهم عن المجتمع، فلم يتعلم من الآخرين ولم يتخلق بأخلاقهم، ولم يترب على أيديهم، بل يضعف فهمه لأهله وفهم أهله له فلا يفهمون مراده، وهنا تأتي الطوام والمصائب، حيث يقول: لا يفهمني أحد منكم وماذا أريد، فيعود للفجرة ممن هم في هذه البرامج، وهم أصحاب فكر فاسد، فيجرونهم للفساد الأخلاقي والانحلال وغيره.

خامسا: متابعة المشاهير في أكلهم وشربهم ولباسهم ورحلاتهم، جعلته يفكر في المال ولا تفكير له في غيره، حتى يحقق ما حققوه وجعلته يكره الحياة التي هو فيها، ولا يقنع بما رزقه الله؛ بل يكره أهله الذين لم يحققوا له

مآربه وشهواته، ولو حققوها في بعض الأيام فلن يحققوها كل يوم وهو يتابعهم كل يوم، ولذلك فقد يبيع يوما عرضه أو تبيع عرضها لتحقق ما تصبو إليه من شهرة وغنى وسفريات ومتع من متع الدنيا، فصنعت لهم تلك الجوالات أخلاقيات جديدة.

سادسا: من آثارها تربيتهم على حب التسوق الخادع، فيريدون الذهاب كل يوم إلى السوق ليشتروا الأغراض التي أعلن عنها أولئك المشاهير، ويذهبون للمطاعم والمقاهي التي ذهبوا إليها، فإن لم يحقق لهم الأهل تلك الأمنية كرهوهم وحقدوا عليهم، وما درى المسكين وتلك المسكينة أن هؤلاء المشاهير خدعوهم وأفسدوا أخلاقهم وقربهم من أهاليهم، فاحذروا منهم ثم احذروا.

سابعا: الغش في الاختبارات والواجبات، فيتفق الطلاب فيما بينهم على أن يحل أحدهم الواجب أو الاختبار والبقية ينقلون منه ولو لم يحللهم المعلم، وبهذا ضاع التعليم وتضرر التعليم عن بعد، ورأينا الجهل يتربع في عقول الطلاب، وأنتم تعلمون أن العلم لن يحصل بالغش، وإنما يحصل بالجد والاجتهاد، وبذل قصارى الجهد، وسهر الليالي في طلب العلم.

ثامنا: إدمان الجلوس على الجوال، لدرجة أن أباه يدعوه أو أمه تدعوه ليقضي لهم غرضا فلا يقوم ولا ينتبه لكلامهم؛ بل وقد يتأوه ويغضب إن قطعوا عليه سهرته على الجوال، ولو طلبوا منه خدمة فإما أن يرفض ويقول أرسلوا فلانا أو يقولوا: فيما بعد، أو ينفذون بطريقة ضعيفة لا ترضي

الوالدين، ويغضبون الوالدين ويتعبونهم وهذا من العقوق، وقد قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٥].

تاسعا: عدم مشاركة الأسرة بالقرارات النافعة والحاسمة، فهي من أبرز الآثار السلبية، وهو عدم مشاركة الأهل بالقرارات الحاسمة، حيث يعتمد كثير الأشخاص على الرفقة التي معه، وعدم مشاركة الأسرة.

عاشرًا: تدمير كثير من العلاقات الزوجية، حيث أنه أتاح الفرصة للتعرف على أشخاص من خارج النطاق الأسري، فأدى هذا إلى تدمير كثير من العلاقات الأسرية، وخاصة العلاقة بين الزوجين.

قال ابن مفلح: (فإن العين ترى غير المقدور عليه على غير ما هو عليه، وربما وقع من ذلك العشق فيهلك البدن والدين).

الحادي عشر: زيادة الفجوة والابتعاد بين أفراد الأسرة الواحدة، فكل فرد من أفراد الأسرة منشغل بما في يده من جوال، ويعبثون بها دون الاهتمام بمن حوله.

الثاني عشر: تأثيره السلبي عند كثرة الاستخدام على الصحة العامة وخاصة النظر، فله تأثير كبير على العين والرقبة، وقلة الإدراك، وزيادة الصداع، واضطراب النوم، وغيرهما.

الثالث عشر: اكتساب سلوكيات خاطئة؛ لأن كثير منهم يتابع المشاهير، ومتابعة من لا خلاق لهم، وكذلك يتساهل في سماع الموسيقى والغناء.

الرابع عشر: التساهل في نقل الأخبار، وعدم تحري الصدق، وكثرة نشرها، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع». رواه مسلم.

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم». رواه مسلم.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: «بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع». رواه مسلم.

وعن ابن وهب قال: قال لي مالك: «اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماما أبدا وهو يحدث بكل ما سمع». رواه مسلم.

عن عبد الله قال: «بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع».

رواه مسلم.

عبد الرحمن بن مهدي يقول: «لا يكون الرجل إماما يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع».

الخامس عشر: الانشغال بالجوال عن كتاب الله، وكذلك العبث به في الصلاة. فكثير من الناس يحرص على الجوال أكثر من حرصه على كتاب الله، فكل منهم حريص على متابعة مواقع التواصل دون العناية بكتاب الله، وهذا داء عظيم قد أصاب المجتمع.